@ 225 @ انتهى . وقد تعلق قوم بظاهر هذا الاستثناء فزعموا أن ا يخرج من النار كل بر وفاجر ومسلم وكافر وأن النار تخلو وتخرب ، وقد ذكر هذا عن بعض الصحابة ولا يصح ولا يعتبر خلاف هؤلاء ولا يلتفت إليه . { إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } قال الزمخشري : لا يفعل شيئاً إلا بموجب الحكمة عليهم بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد ؛ انتهى . وهذا على مذهبه الاعتزالي . وقال ابن عطية : صفتان مناسبتان بهذه الآية لأن تخليد هؤلاء الكفرة في النار صادر عن حكمة ، وقال التبريزي : { حَكِيمٌ } في تدبير المبدإ والمعاد { عَلِيمٌ } بما يؤول إليه أمر العبادة . وقال إسماعيل الضرير : { حَكِيمٌ } حكم عليهم الخلود { عَلِيمٌ } بهم وبعقوبتهم . وقال البغوي : { عَلِيمٌ } بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى . وقال القرطبي : { حَكِيمٌ } في عقوبتهم عليم } بمقدار مجازاتهم . . { * } بمقدار مجازاتهم . .

{ وَكَذالِكَ نُوَلّى بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ } لما ذكر تعالى أنه ولى المؤمنين بمعنى أنه يحفظهم وينصرهم على أن الكافرين بعضهم أولياء بعض في الظلم والخزي . قال قتادة : يجعل بعضهم ولي بعض في الكفر والظلم ، يريد ما تقدّم من ذكر الجنّ والإنس واستمتاع بعضهم ببعض . وقال قتادة أيضاً : يتبع بعضهم بعضاً في دخول النار أي يجعل بعضهم يلي بعضاً في الدخول . وقال ابن زيد : معناه نسلط { بَعْضَ الظّالِمِينَ } على بعض ونجعلهم أولياء النقمة منهم ، وهذا تأويل بعيد وحين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق قال عبد ا بن الزبير : وصعد المنبران فم الذئاب قتل لطيم الشيطان وتلا { وَكَذالِكَ نُوَلّى بَعْضَ الظّالِمِينَ } الآية . وقال ابن عباس : تفسيرها أن ا إذا أراد بقوم شراً ولى عليهم شرارهم أو خيراً ولى عليهم خيارهم ، وفي بعض الكتب المنزلة أفنى أعدائي بأعدائي ثم أفنيهم بأوليائي . وقال إسماعيل الضرير : نترك المشركين إلى بعضهم في النصرة والمعونة والحاجة . وقال الزمخشري : نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين وغواة الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا { بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ } من الكفر والمعاصي ؛ انتهى . وقوله : نخليهم هو على طريقة الاعتزالي . .

{ يَكْسِبُونَ يَامَعْشَرَ الْجِنّ وَالإنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنْكُمْ يَقُصّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَاذَا } هذا النداء أيضاً يوم القيامة والاستفهام للتوبيخ والتقريع ، حيث أعذر ا إليهم بإرسال

الرسل فلم يقبلوا منهم ، والظاهر أن من الجنّ رسلاً إليهم كما أن من الإنس رسلاً لهم . فقيل : بعث ا رسولاً واحداً من الجنّ إليهم اسمه يوسف . وقيل : رسل الجنّ هم رسل الإنس فهم رسل ا بواسطة إذ هم رسل رسله ، ويؤيده قوله : { وَلّوْاْ إِلَى قَوْمِهِم مّنذِرِينَ } قاله ابن عباس والضحاك . وروي أن قوماً من الجنّ استمعوا إلى الأنبياء ثم عادوا إلى قومهم فأخبروهم كما جرى لهم مع الرسول ، فيقال لهم رسل ا وإن لم يكونوا رسله حقيقة وعلى هذين التولين يكون الضمير عائداً على { الْجِنّ وَالإِنسَ } وقد تعلق قوم بهذا الظاهر فزعموا أن ا تعالى بعث إلى الجنّ رسلاً منهم ولم يفرقوا بين مكلفين ومكلفين أن يبعث إليهم رسول من جنسهم لأنهم به آنس وآلف . وقال مجاهد والضحاك وابن جريج والجمهور : والرسل من الإنس دون الجن ولكن لما كان النداء لهما والتوبيخ معاً جرى الخطاب عليهما على سبيل التجوز المعهود في كلام العرب تغليباً للإنس لشرفهم ، وتأوّله الفراء على حذف مضاف أي من أحدكم كقوله : { نُخْرِجُ * مِنْهُمَا اللّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ } أي من أحدهما وهو الملح وكقوله : { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنّ نُوراً } أي في إحداهن